ISSN: 2706-6495

غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر وأثره على الاجتهاد الفقهي

The Absence of Mrals in the Rality of the Contemporary Muslim and its Impact on Jurisprudence

إعداد الدكتور/ إبراهيم محمد موسى محمد

أستاذ مساعد، ورئيس قسم أصول الفقه، جامعة الرباط الوطني، جمهورية السودان

Email: im6020494@gmail.com

مستخلص البحث:

تناول الباحث في هذا البحث العديد من الموضوعات ذات الصلة بالأخلاق، التي تناول مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة، ومباحث الأخلاق في الفلسفة، وعن مدى أهمية الأخلاق في النظام الإجتماعي للمُجتمع، ونموذج على غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر، كالصدق، والأمانة، والشفافية، والصراحة، وحسن الظن، والتسامح، والعدل، والإنصاف.

ومن ثم تناول الباحث بعض النماذج للأخلاق المذمومة المنتشرة في واقع المسلم المعاصر، كالكذب، والخيانة، والفساد، والإساءة، والإفتراء، والبهتان، وإفشاءالسر، والإنتقام، والبغض، والتقليد، والتبعية، والتَّنْفِير، والجُبُن، والجَشع والطمع، والحسد، والحقد، والخُبْث، والغش، والخِدَاع، والاحتيال، والخيانة، السُخرية، والاستهزاء، والسَّفَه، والحُمْق، وسوء الظن، والشَّمَاتَة، والتكبر، والعُجب، والظُلم، وغيرها.

وكذلك بعض من المؤشرات والتقارير الدولية عن الفساد في البلدان العربية، وصور من الإجتهاد الفقهي الخاطئ الذي ساهم في تفرقة الأمة الإسلامية منذ القرون الأولى في تاريخ الإسلامية مما ادى الي انتشار الطائفية، والمذهبية، والإرهاب، والتعصب في الرأي وفي التفسير وفي الفهم مما ترك أثرًا واضحًا في تفرق الأمة الإسلامية.

وذلك ماحذر عنه سبحانه وتعالى الأمة بقوله: (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)وقوله تعالى: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإعتصام بحبل الله وعدم التفرقة بقوله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله) وقال أيضا في قوله (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ...).

وذلك نتيجة للاجتهاد الفقهي والخطاب الديني الخاطئ. ثم اختتم الباحث البحث بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، المسلم، الاجتهاد الفقهي، غياب

ISSN: 2706-6495

The Absence of Mrals in the Rality of the Contemporary Muslim and its Impact on Jurisprudence

Abstract:

In this research, the researcher dealt with many topics related to ethics, which deal with the concept of ethics in Islam and contemporary philosophy, and the topics of ethics in philosophy, and the extent of the importance of ethics in the social system of society, and an example of the absence of ethics in the reality of the contemporary Muslim, such as honesty, honesty, and transparency. Honesty, good faith, tolerance, justice, and fairness.

Then the researcher dealt with some examples of reprehensible morals prevalent in the reality of the contemporary Muslim, such as lying, betrayal, corruption, abuse, slander, and slander, disclosure of secrets, revenge, hatred, imitation, dependence, alienation, cowardice, greed, greed, envy, hatred, malice, and fraud. deception, fraud, betrayal, ridicule, mockery, foolishness, foolishness, mistrust, gloating, arrogance, amazement, injustice, and others.

As well as some of the international indicators and reports on corruption in the Arab countries, and images of the erroneous jurisprudence that contributed to the division of the Islamic nation since the first centuries in the history of Islam, which led to the spread of sectarianism, sectarianism, terrorism, and fanaticism in opinion, interpretation and understanding, which left a clear impact. In the division of the Islamic nation.

So I warn him and the nation of the nation by saying...

And His saying... God Almighty has ordered the sit-in with the rope of God and not to dismantle, and do not disbelieve and do not disbelieve and remember.

This is a result of jurisprudence and erroneous religious discourse. Then the researcher concluded the research with results and recommendations.

Keywords: Morals, Muslim, Jurisprudence, Absence.

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

إن الأخلاق هي أساس الحضارات والقيم والتقدم للأمم، وللأخلاق دور كبير في تغيير واقع المسلم المعاصر،قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(سورة الرعد:11) أي أنه لن يتغير شيء في واقع المسلم من همٍ أو ضيقٍ إلا بصلاح النظام الأخلاقي للمجتمع، والناظرفي واقع المسلم المعاصر اليوم يُلاحظ غيابًا واضحًا في النظام الأخلاقي في المجتمع الذي أصبح فيه الكذب أحب من الصدق، والخيانة أحب من الأمانة، مصداقًا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« سيأتِي على الناسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ؛ يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ . قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتَكلَّمُ في أمرِ العامةِ». هذا واقعنا اليوم تمامًا، واقع انتشر فيه الكذب، والخداع، والنفاق، والغش، والخيانة، والسرقة، والفساد، وأكل اموال الناس بالباطل، وغيرها مما يؤكد غيابًا في النظام الأخلاقي في المجتمع المسلم المعاصر.

وأما أثره على الاجتهاد الفقهي، حدث ولا حرج في دور الخطاب الديني المعاصر خطابًا زرع الفتنة الطائفية والمذهبية والحزبية، والتفرقة ين المسلمين، والتكفير، والتبديع، وسوء الظن، والإنشغال بعيوب الناس، والكلام في أعراض الناس على منابر الجُمعة، والقنوات الفضائية، ووسائل التواصل الإجتماعي وغيرها، وكل ذلك للأسف الشديد بالاسم الإسلام، والإسلام والأخلاق والقيم العلماء الربانيين الصادقين بريئ منها، لأن الإسلام دعا إلى الأخلاق والقيم السمحة الغائبة اليوم، قال تعالى:(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً)(سورة البقرة: 83).

وقوله عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، وغيرها من الآيات والأحاديث، والاجتهاد الفقهي الخاطئ ترك أثرًا واضحًا على الأمة الإسلامية عبر تاريخها.

مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في أن واقع المسلم المعاصر مضطرب بغياب كثير من أخلاقيات الإسلامية الحميلة في المجتمع، وإذ تتسارع الأحداث والظروف الإقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ظهرتنا فينا أسوأ ماعندنا من الأخلاق اللإنسانية من قتل وإرهاب والانفلات الأمن والطمأنينة العامة وللاسف يحدث هذا أحيانا بسب خطاب الديني الفقهي المعاصر وهذه جزء من آثاره على المجتمع الإسلامي المعاصر.

أهداف البحث:

للبحث أهداف كثيرة، لكن يمكن أن نختصر في الآتي:

1. تذكير المجتمع الإسلامي بأهمية الأخلاق والقيم في واقعتنا المعاصر.
2. الأخلاق هو الأمل في تغيير حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
3. بالأخلاق والقيم نحصل ما فاتنا من التطور والتقدم في عالمنا المعاصر.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في:

1. تعريف الأخلاق ومدى أهميته وأثره على الفرد والمجتمع.
2. أن الأخلاق هي عماد الدين ولبها.
3. بيان أثر غياب الأخلاق على المجتمع في جميع مجالات الحياة.
4. بيان وتأكيد على أن الأخلاق هي من القيم والمبادئ العالمية مشترك بين البشر جميعًا.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي والوصفي للبحث.

خطة البحث:

يحتوي البحث على أربعة مباحث المبحث الأول: مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة، المبحث الثاني: نموج غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر، المبحث الثالث: صور الاجتهاد الفقهي وأثره على المجتمع.

ملاحظة:

عنداستخدام كلمة: (غياب الأخلاق أو غياب) في أي موضع من هذالبحث يقصدبها الباحث القِلة والنُدرة.

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق في الإسلام والفلسفة المعاصرة.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحًا.

أولاً: تعريف الأخلاق لغة: والأخلاق في اللغة لها عدة معاني منها:

الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبْع والسجيَّة، وقيل: المروءة والدِّين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء. فأما الأول، فقولهم: خَلَقتُ الأديمَ للسقاء، إذا قدَّرتَه، قال:

لم يَحْشِم الخالقاتِ فَرْيُتُها ** ولم يَغِض من نِطافها السَّرَبُ

وقال زهير:

ولأنت تفري ما خلقتَ وبع ** ضُ القوم يخلُقُ ثم لا يَفري

ومن ذلك: الخُلُق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّر عليه (ابن فارس، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 329).

- وقال الفيروزآبادي: "الخُلق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين (الفيروزآبادي، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان، ص/ 793).

- وقال ابن منظور: "الخُلُق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(سورة القلم: 4)، والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلْق والخُلُق: السَّجيَّة - يقال: خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر، وفي الحديث: ((ليس في الميزان أثقل من حُسْن الخلق.)) والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة،

وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضعٍ" (ابن منظور، ط: دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ ج10/ 86، 87).

وفي التفريق بين الخَلْق (بفتح الخاء) والخُلق (بضمها)، قال العلامة الراغب الأصفهاني: "والخَلْق والخُلْق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب، والصَّرم والصُّرم، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المُدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلْق بالقوى والسجايا المُدرَكة بالبصيرة" (الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق ـ سوريا، ص/ 297).

الفرق بين الخُلُق والخِيم، قال القرطبي: "وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ الإنسانُ به نفسه من الأدب يُسمَّى خُلُقًا؛ لأنه يسير كالخِلْقة فيه، وأما ما طُبِع عليه من الأدب فهو الخِيم (بالكسر): السَّجيَّة والطبيعة، لا واحد له من لفظه، فيكون الخُلُق الطَّبع المتكلَّف، والخِيم الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال:

وإذا ذو الفُضول ضَنَّ على المو ** لى وعادتْ لخِيمِها الأخلاقُ (الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق ـ سوريا، ص/ 297).

الخلاصة:

إذًا الأخلاق في اللغة: جمع، ومفرده (الخُلق)، والخُلق يُطلق على الطبع والسجية والمروءة والدين، أن الأخلاق في اللغة هي الطبع أي طابع عليه الناس وأصبح عادة أو ثقافة عامة فيهم كمان تغيب الأخلاق السمحة في واقعنا المعاصر بهذا المعنى.

ثانيًا: تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

في الاصطلاح تُطلَق الأخلاق باعتبارين: أحدهما عام، والآخر أخص منه:

فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرَّف الخُلُقَ بقوله: "الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة"(الغزالي ط: إحياء تراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ج3: 47) .

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق في الإسلام:

أولاً: مفهوم الأخلاق في القرآن:

عند النظر والاستقراء لنصوص الشارع تجد أن الاستخدامَ الشرعي للفظ "الخُلُق"، لم يختلف كثيرًا عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة. فقد جاءت كلمة الخُلُق في القرآن في موضعين:

الموضع لأول: قوله تعالى على لسان قوم هود: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ)(سورة الشعراء: 137)

"أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يُلفِّقون مِثْلَه ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدَّمونا من الآباء وغيرهم"(الألوسي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (11: 167).

فخُلُق الأولين هنا بمعنى دِينهم وعادتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة (الطبري ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (11: 119). والفرَّاء وابن الأعرابي ومحمد بن يزيد وغيرهم. (المرجع السابق).

الموضع الثاني: قوله- جلَّ وعلا ـ مخاطبًا سيد الخَلْق محمدًا صلى الله عليه وسلم:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم: 4).

ـــــ قال الطبري: "يقول ـ تعالى ذِكْره ـ لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد، لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدَّبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."

ثم نقَل عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير: (خُلُقٍ عَظِيمٍ)؛ أي: دين عظيم، وهو الإسلام. (المرجع السابق). وقال الماوردي: أي إنك على طَبْع كريم. (المرجع السابق).

ثانيًا: مفهوم الأخلاق في السنة:

أما في السُّنَّة المطهَّرة، فقد استخدمت لفظة الخُلُق كثيرًا:

ـ ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في وصْف خُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم: ((كان خُلُقه القرآن)) (أخرجه أحمد (23460) والحاكم (2: 393) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (4811)؛ أي: متمسِّكًا بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يَشتمِل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف (لابن رجب (2: 99).

ـ ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: ((البِرُّ حُسْن الخُلُق)) (أخرجه مسلم (4633) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه).

ـ وحُسْن الخُلُق هو التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدَّب بها عبادَه في كتابه، وقد قيل: "إن الدين كله خُلُق"(أخرجه أحمد (795)، وأبو داود (4062) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال المنذري: حسن صحيح).

ـ ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)). (آبادي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (12: 343).

الخلاصة:

فقد تباين معاني الخُلق في القرآن والسنة فيما سبق، إذا أن الخلق جات في القرآن بمعنى "عادة "(إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ). وأيضًا جات بمعنى الإسلام وشرائعه.وأما في السنة فقد جاءت بمعنى التمسك بالقرآن وآدابه وأوامره ونواهيه. إذًا يُمكننا القول أن ماورد في القرآن والسنة هو مفهوم الأخلاق في الإسلام.

المطب الثالث: مفهوم الأخلاق في الفلسفة المعاصرة.

الأخلاق في الفلسفة، هي فرع من الفلسفة يتضمن تنظيم مفهومي السلوك الصائب والخاطئ، وتعريفهما، والتوصية بهما. (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق).

ومصطلح الأخلاقيات بالإنجليزية "ethics" مشتق من الكلمة اليونانية ethos، التي تعني "الشخصية". والأخلاقيات متممة لمفهوم الجماليات في مبحث الأكسيولوجيا الفلسفي. تعني الأخلاقيات في الفلسفة السلوك الأخلاقي لدى البشر، وكيف ينبغي عليهم التصرف. ويمكن تقسيم الأخلاقيات إلى أربعة مجالات دراسية رئيسية. (المرجع السابق).

مباحث الأخلاق في الفلسفة أربعة أنواع (المرجع السابق):

1. علم ما وراء الأخلاق(Meta Ethics)
2. علم الأخلاق المعياري(Normative Ethics)
3. علم الأخلاق التطبيقي(Applied Ethics)
4. علم الأخلاق التفسيري (Descriptive Ethics)

أولاً: علم ما وراء الأخلاق(Meta Ethics) :

يهتم هذا المبحث بطرح أسئلة حول ماهية الأخلاق ذاتها، فهل هي نسبية مثلًا مثلما تكون حاسة تذوقنا للطعام؟

أم هي موضوعية يمكن إثباتها وحسمها بالعقل والمنطق مثلما نثبت الحقائق الإمبريقية؟

فبالتأكيد حبي للفاكهة لا يعني أن حب الفاكهة هو الشيء الصحيح الذي حتى إن اتفق شخصٌ معي عليه ففي الغالب سيختلف بخصوص السبب وراء هذا الاتفاق.

كذلك بالتأكيد فإن الحقائق الرياضية والقواعد الفيزيائية أمور يُمكن حسمها ولا تخضع للأذواق، فسهلٌ أن نختبر تمدد الحديد بالحرارة من خلال تسخينه، ويمكننا نقاش المعادلات الرياضية واختبارها على الورق، لكن السؤال هنا: إلى أيِّ وضعٍ الأخلاق أقرب؟ وضع تذوق الفاكهة أم التساؤل الرياضي؟

في علم ما وراء الأخلاق نجد ذلك الجدل والنقاش حوله، فنجد من يجادل بأن هناك وجود للأخلاق كحقيقة في ذاتها يُمكن اختبارها وإثباتها، وأن الجدال الحقيقي هو في إطار إيجاد تلك الحقيقة وتحديدها بدقة، وهذا ما يُطلق عليه ببساطة المذهب الواقعي للأخلاق (Moral Realism). (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق).

الخلاصة:

إذًا أن مفهوم الفلسفة عند هؤلاء يجب أن يُختبر في مُختبر علمي واقعي حتى يؤمنوا بوجودها، وهذه هي المادية بذاتها، وهذا المعنى طبعًا يختلف جُملةً وتفصيلاً مع مفهوم الإسلام للأخلاق الذي يقر بوجودها، وأنها مجموعة من الصفات والمبادئ والقيم الإنسانية الواقيعة، بل لها تأثير واضح على الإنسان والمجتمع إنما سلبًا أو إنجابًا.

ثانيًا: علم الأخلاق المعياري(Normative Ethics) :

يهتم هذا المبحث هذه المرة بمعايير التصرف الأخلاقي ذاته وهو يختلف عن مبحث ما وراء الأخلاق باعتباره لا يتكلم هنا عن طبيعة الأخلاق ولكنه يتكلم عن (معاييرها)، فتلك المعايير هي التي تعطينا القدرة على الحكم على فعل كذا باعتباره فعلًا أخلاقيًّا أو باعتباره فعلًا (غيرَ أخلاقي)، فيُحدَّد من ذلك صحة فعلنا له من عدمه،

كذلك يكون في هذا المبحث اقترابٌ أكثر لتفاصيل أفكار بعض الفلاسفة تجاه الأخلاق أكثر وأكثر، ويتاح مناقشتها بشكلٍ أكبر ومن المفهوم تداخل المباحث في نقاش مثل ذلك.

يُلاحظ أول شيء أن في هذا المبحث الأمور أصبحت أقرب من الواقع وأقل نظرية، فأصبحنا نتكلم عن معايير أخلاقية بعينها، ولشرح ذلك أكثر سنتطرق إلى أحد الفلاسفة وتقديم توضيح بسيط لأفكاره التي تخص هذا المبحث، وهذا الفيلسوف هو أرسطو، ومذهب أرسطو الأخلاقي يُطلق عليه كذلك أخلاق الفضيلة(7) وقد بدأت تلك المفاهيم من عند سقراط معلم أفلاطون، وورث أفلاطون تطويرها منه كما ورث أرسطو تطويرها من أفلاطون، ورغم أن أرسطو ليس هو المؤسس هاهنا، لكنه يعتبر من أسس تلك الفلسفة كممارسة فلسفية منفردة وفي تلك الفلسفة يرى تسلسل للخير وفيه نفعل الخير (أ) بهدف الخير الأكبر (ب)، وكل ذلك من أجل الوصول للقيمة الكبرى التي تجلب الازدهار الإنساني والسعادة الحقيقية اليودايمونيا(Eudemonia) ، وأن كل خير يُفعل لذاته ولأجل الوصول لليودايمونيا (وهو ما اختلف معه فيه الفارابي بعد ذلك بقرون).(في فضيلة أرسطو يكون كذلك معيار الخير الأخلاق مُحدَّدًا من قِبَلِ شكلٍ من أشكال االفكر الوسطي بين الأمور، فيكون الفعل الشجاع أخلاقيًّا ومعياره وسطًا بين الجبن -فعل غير أخلاقي- والاندفاع -فعل غير أخلاقي-، ووضع أرسطو 12 قيمة أخلاقية من خلالها يمكن معايرة الأخلاق. (مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق).

ثالثًا: علم الأخلاق التطبيقي (Applied Ethics):

المبحث الأخير هاهنا يهتم بالأخلاق على أرض الواقع، أي بتطبيقاتها وبمعالجة المشكلات الأخلاقية(8) عمومًا وبطرق فعل ذلك، وهو أقل مبحث نظرية فيهم، وهو ما يتضح من اسمه، فبينما المباحث الأخرى تهتم بنقاش الطبيعة والمعايير، فعلم الأخلاق التطبيقي يهتم بتطبيقات الأخلاق على أرض الواقع؛ أي في الحياة العامة والخاصة وفي مختلف المجالات من الصحة والتكنولوجيا والقانون إلخ، ومن أمثلة فعل ذلك: نقاش أخلاقيات البحث، أو الجدل الأخلاقي الناجم عن التطور في علوم الطب والأحياء بخصوص الممارسات الطبية المختلفة وهو ما يطلق عليه (Bioethics)، وتعتبر هذه إحدى أسباب دراسة طلاب الكليات العلمية للفلسفة، فتُطرح أسئلةٌ مختلفة بخصوص أخلاقيات الممارسات العلمية، ولا تكون الدراسة فقط بخصوص فلسفة العلوم وهي الفلسفة التي تهتم بأسئلة مثل: ما هو مقدار القوة التفسيرية لتبرير الاكتشافات العلمية، ولعل هذا المبحث دليلٌ على أهمية الفلسفة عمومًا وفلسفة الأخلاق خصوصًا، ويمكن اعتباره المرحلة الأخيرة و(التطبيقية) لكثيرٍ من الجدالات السابقة، ولكن له جدالاته الخاصة مثلما سبق الذكر، ورغم ذلك، يجد الكثير من طلاب الكليات العلمية صعوبةً في إدراك أهمية دراسة الفلسفة في إطار دراستهم الأكاديمية. (المرجع السابق).

رابعًا: علم الأخلاق التفسيري (Descriptive Ethics) :

يطلق عليه كذلك علم الأخلاق المقارن، وهو مبحث يهتم بدراسة الظاهرة الأخلاقية الموجودة في الواقع كما هي أي إنه يهتم بدراسة ما هو كائن لا ما يجب أن يكون، مثلما هو الأمر في علم الأخلاق المعياري مثلًا، فنجده يهتم بدراسة معتقدات الأفراد تجاه الأخلاق (معتقدهم تجاه ما هو صحيح وما هو خاطئ). (المرجع السابق).

والنظريات التي تناقش ذلك، وهو مبحث يمكن رؤية ملامحه في مختلف العلوم مثل علم النفس التطوري وعلوم الأعصاب ودراسة التوصيلات العصبية في المخ وكيفية عملها ودراسات علم الاجتماع إلخ...(المرجع السابق).

الخلاصة:

يُلاحظ أن ما سبق ذكره فيه إقرار بأن الأخلاق لها دور كبير معالجة مشكلات الإنسان في أرض الواقع، بل يرى أرسطو أن الأخلاق هي تسلسل للخير ويهدف إلى فعل الخير الأكبر والوصول إلى إلى قيمة كبرى، ويبقى السؤال والنقاش هنا كيف لنا أن نُعيد ما تغيب من أخلاقتنا السمحة في واقعنا الإسلامي المعاصر، وهذا المعنى يُوافق ماذهب الباحث في موضوع هذا البحث.

المبحث الثاني: نموج غياب الأخلاق في واقع المسلم المعاصر.

تمهيد:

الأصل في الإنسان الأخلاق، لأنه من فطرة الإنسان قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(سورة الروم30). ومن الأخلاق المحمودة الغايبة في واقع المسلم المعاصر كثيرة، ومن أهمها: الصدق_ والأمانة_ الشفافية_ الصراحة_ حسن الظن_ التسامح والمحبة_العدل_الإنصاف وغيرها.

ومن الأخلاق المذمومة التي انتشرت في واقع المسلم المعاصر كثيرة منها:

الكذب، والخيانة، والفساد، والإساءة، الإسراف، والتبذير، والافتراء، والبهتان، وإفشاءالسر، والانتِقَام، والبُغْض والكَراهِية، والتجسس، والتقليد، والتبعية، والجشع، والطمع، والحسد، والحقد، والخبث، والغش، والخداع، والاحتيال، والخيانة، والسخرية، والاستهزاء، والسفه، والحمق، وسوء الظن، والشماتة، والتكبروالعجب، والظلم، وغيرها.

ومن الأخلاق السمحة الغائبة في واقع المسلم المعاصر كثيرة ولكن ستناول الباحث في هذا المبحث على:

الصدق_ والأمانة_ والشفافية_ والصراحة_ وحسن الظن_ والتسامح والمحبة_ والعدل_ وغيرها.

المطلب الأول: الصدق وأثره على واقع المسلم المعاصر:

أولاً: الصدق لغةً واصطلاحًا.

الصدق لغةً: الصدق ضدُّ الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا وتَصْداقًا، وصَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الحديث: أَنبأَه بالصِّدْق، ويقال: صَدَقْتُ القوم. أي: قلت لهم صِدْقًا وتصادقا في الحديث وفي المودة. (ابن منظور (193/10)، ومختار الصحاح، للرازي (ص 174).

الصدق اصطلاحًا: عُرف الصدق في الاصطلاح عدة تعريفات منها:

1. هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب. (ابن عقيل (129/1).
2. وقال الباجي: (الصدق الوصف للمخبَر عنه على ما هو به. (المرجع السابق)
3. وقال الراغب الأصفهاني: " الصدق مطابقة القول الضمير والمخبَر عنه معًا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًّا"(الراغب الأصفهاني، ج1/ص270).

الخلاصة

الصدق في الإسلام هو قول الحقيقة، وهو فضيلة من الفضائل ويُعد من مكارم الأخلاق؛ وهو عكس الكذب؛ ويوصف الشخص الذي يتحدث بالحقيقة أنه صادق ويترافق الصدق مع الأخلاق الحميدة مثل الأمانة والاستقامة والوفاء والإخلاص.

ثانيًا: الترغيب على الصدق وفضائله في الإسلام.

أمر الإسلام بالصدق وحث عليه في كل المعاملات التي يقوم بها المسلم، والأدلة كثيرة من القرآن الكريم على هذا الخلق النبيل، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة: 11).أي: اصدُقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا)(تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (230/4)

ـ وعن عبد الله بن عمر: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وقال الضحاك: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما.

ـ وقال الحسن البصري: إن أردت أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزهد في الدنيا، والكفِّ عن أهل الملة). (المرجع السابق).

ـ ووصف الله به نفسه فقال: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)(سورة النساء: 87) وقال: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)(سورة النساء: 122).

ـوقوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (سورة النساء: 69)

ـ قال الشوكاني: قوله(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ كلام مستأنف لبيان فضل طاعة الله والرسول، والإشارة بقوله: فَأُولَئِكَ إلى المطيعين، كما تفيده من مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (سورة النساء: 69) بدخول الجنة، والوصول إلى ما أعدَّ الله لهم، والصدِّيق المبالغ في الصدق، كما تفيده الصيغة، وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء، والشهداء: من ثبتت لهم الشهادة، والصالحين: أهل الأعمال الصالحة). (فتح القدير، للشوكاني (172/2).

- وقوله: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (سورةالمائدة: 119)أي: ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، ولو كذبوا ختم الله على أفواههم، ونطقت به جوارحهم فافتضحوا) (معالم التنزيل، للبغوي (123/3).

- وقوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (سورةالأحزاب: 35)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ (أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدٍّ وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشرِّ، الذي من قام بهنَّ، فقد قام بالدين كلِّه، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان.

فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات وَأَجْرًا عَظِيمًا لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم) (تيسير الكريم الرحمن)) للسعدي (664).

الخلاصة:

وقد تبين لنا فيما سبق أهمية الصدق ومكانتها في الإسلام وأثره على الفرد والمجتمع، وأما عن أثر غياب الصدق في واقع المسلم المعاصر انتشار الكذب بكل أنواعها في مجتمعنا حتى أصبح الكذب أمر عادي في واقع المسلم المعاصر اليوم، فالكل يكذب يوميًا إلا من رحم الله، وهذا أكبر دليل على غياب الأخلاق بل من أهم الخُلق الصدق، وقد أكد لنا ذلك النبي عليه الصلاة والسلام في « سيأتِي على الناسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ؛ يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ . قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضةُ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتَكلَّمُ في أمرِ العامةِ» الصدق، وانتشر في مقابلها الكذب بكل أنواعها.

المطلب الثاني: الأمانة وأثره على واقع المسلم المعاصر.

أولا: مفهوم الأمانة في الإسلام

معنى الأمانة لغة: الأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: (وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ) (سورة الأنفال: 27) أي: ما ائتمنتم عليه، وقوله: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(سورة الأحزاب: 72)(الراغب الأصفهاني (1/ 133).

معنى الأمانة اصطلاحاً:

هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه (المناوي (1/ 288).

_ إذًا الأمانة في الإسلام الأَمانَةُ هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه؛ يؤدي حق الله في العبادة، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويرد الودائع... إلخ. وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمها وثقلها، يقول تعالى:(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

وقد أمرنا الله بأداء الأمانات، فقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (سورة النساء).

وجعل الرسول الأمانة دليلا على إيمان المرء وحسن خلقه، فقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (أخرجه أحمد (12567) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال فقد روى له أصحاب السنن).

ثانيًا: أثر غياب الأمانة في واقع المسلم المعاصر.

_ فيما سبق إتضح لنا أن مفهوم الأمانة ضد الخيانة، والأمانة كلمة واسعة المفهوم، يدخل فيها أنواع الخيانة، خيانة الوطن خيانة الزوجية، خيانة العلمية، وغابت الأمانة وانتشرت في مقابله الخيانة بكل أنواعها في واقع المسلم المعاصر.

المطلب الثالث: الشفافية وأثره في واقع المسلم المعاصر:

أولا: مفهوم الشفافية:

الشفاقية في اللغة: الشف بفتح الشين، الستر الرقيق الذي يبدي ماوراءه من الجسم ويظهره لرقته، يُقال شَف الثوب: أي رق، وثوب شَفٌ، أي رقيقريستشف ماوراءه أي يُبصر.

والشِف بكسر الشين يأتي بمعنى الربح والزيادة، وشَف الدرهم يشِف، إذا زاد وإذا نقص، وأشفه غيره يشفه. (د/ نزيه حماد، ط: دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ ص/ 270).

الشفافية اصطلاحا: لها تعريفات كثيرة: تعريف المختار هو: العلانية والوضوح؛ وهي عكس السرية، فالسرية تعني إخفاء الأفعال عمدا، بينما تعني الشفافية الإفصاح عن هذه الأفعال، وينطبق ذلك جميع أعمال الحكومة بوزاراتها المختلفة، كما ينطبق على أعمال المؤسسات الخاصة التي يتضمن عملها تأثيرا على مصلحة الجمهور، والمؤسسات غير الحكومية. (المرجع السابق).

الخلاصة:

الشفافية في اللغة تعني الشيء الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه فمعنى شف أي رق حتى يرى ما خلفه أي تعنى الوضوح وهي عكس التعتيم والسرية ولعل استخدام هذه الكلمة اصطلاحا لا يختلف كثيراً عن معناها اللغوي، إذًا الشفافية هي الوضوح والصراحة، وهذا من اهم الخُلق الذي له قيمة في حياتنا وهو الصدق، وليس مجرد شعارات ترفع وإنما هي خُلق وفعل وهي قيمة إسلامية غائبة في واقع المسلم المعاصر.

ثانيًا: الشفافية وأثره على واقع المسلم المعاصر:

غابت الشفافية وانتشر الفساد في واقعنا المعاصر وأثر لك كبير على الفرد والمجتمع الإسلامي

وهذا تقرير الدولية حول مؤشرات الفساد في الدول العربية:

ما هو ترتيب الدول العربية في مؤشر مكافحة الفساد في 2020؟

الشرق الأوسط

نشر الخميس، 28 يناير / كانون الثاني 2021دقيقة قراءة CPI-Transparency-2020

ISSN: 2706-6495

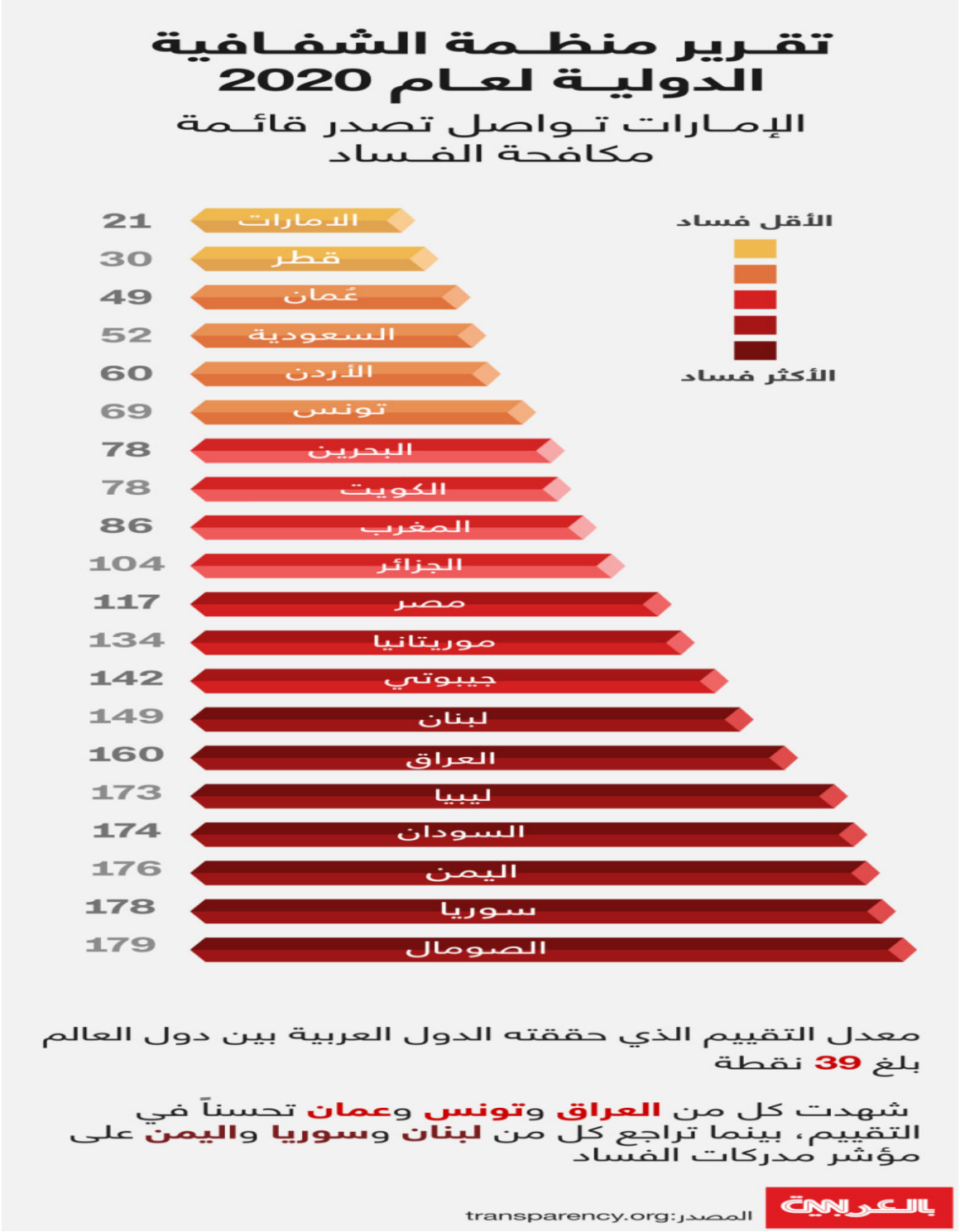

دبي، الإمارات العربية المتحدة -- (CNN) تصدرت الإمارات قائمة الدول العربية المكافحة للفساد في التقرير السنوي الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، تليها قطر، وسلطنة عُمان، فيما وقعت كل من سوريا واليمن والصومال في ذيل القائمة عربيا وعالميا لعام 2020.

على الرغم من التطورات والإنجازات التي حققت في العقد الماضي في ترسيخ الأنظمة والقوانين المعادية للفساد، إلا أن جائحة كورونا وما لحقها من تدابير وإجراءات طارئة أثرت سلبياً على هذه الجهود بشكل كبير، كالنقص في الموارد والمستلزمات الصحية وطاقم الموظفين خلال الجائحة للاستجابة للموجة الأولى من الحالات. الأمر الذي أعاد المنطقة سنوات إلى الوراء.

وذكر التقرير إن كلا من العراق تونس وعُمان قد شهدت تقدما في تقييمهم السنوي، بينما شهدت سوريا واليمن ولبنان تراجعا في التقييم العام لمكافحة الفساد. إليكم نظرة على ترتيب الدول العربية ضمن مؤشر الفساد العالمي لعام 2020 (https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/01/28/cpi-corruption-transparency-2020)

الخلاصة:

والتقرير السابق يؤكد مدى غياب النظام الأخلاقي في واقع المسلم المعاصر خاصة الدول العربية، لذا فإننا بأمس الحاجة إلى بناء النظام الأخلاقي الإجتماعي والتركيز عليها من جديد حتى لا تنهار دولنا وشعبنا أكثر مما نحن عليه.

المطلب الرابع: العدل وأثره على واقع المسلم المعاصر.

تمهيد:

يُعد العدل أساس الأخلاق في المعاملات بين الناس في الإسلام، فالمسلم منصفٌ لغيره في التجارة والعمل وغيرهما من الأمور بالشكل الذي يضمن انتشار المحبة والود والألفة والأخوة بين الناس، ويُقال بأنّ العدل هو أساس المُلك والحُكم، فلا تتقدم بلادٌ ولا حضارة بلا عدل، غيابه في الدولة والمجتمع لها أثر على الفرد والمجتمع والدولة ضياع الحقوق سيادة القوي للضيف وإذا سرق الضيف سُجن، وإذا سرق السياسي وذو النفوس والواسطة يُعذر.

الفرع الأول: معنى العدل لغة واصطلاحًا:

أولا: العدل في اللغة: عدل يعدل فهو عادل، والعدل اسم للجمع فيُقال رجل عدل، وامرأة عدل وعدلة.

1. العدل: ضد الجور.
2. العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة.
3. العدل: المثل والنظير كالعدل (بكسر العين).
4. وعَدل فلانا (بتشديد الدل) زكاة، والميزان ساواه.
5. والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل ماتناسب فقد اعتدل (مجدالدين الفيروزآبادي، 1344هـ ج/4/ 13).

ثانيا: العدل اصطلاحًا: وقد عُرف العدل عدة تعريفات، ولكن تعريف المختار لدى الباحث في هذا البحث هو:

الإنصاف، وإعطاء الإنسان حقه المادي والمعنوي، حقه المالي والاجتماعي والسيادي والديني والوطن، وهذا المعنى هو المعنى الغائب في واقع المسلم المعاصر على مستوى العام، وغذا تجد بسبب خلاف ديني فقهي فرعي يندع الحرب بين أبنا وطني واحد وديني واحد وكتاب واحد وقبلة واحد، ناهي عن الأخلاق الشتم والسب والتخوين والتكفير بمجرد الإخلاق.

وهذا الذي اختره الباحث يؤيده آيات كثرة في القرآن الكريم منهما: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(سورة المائدة8) وفي الآية دليل صريح على الأمر بأخلاق العدل والإنصاد مع من تخلف معه أي حقه في الحيا والمواطنة والسلامة والعيش في وطنه.

وقوله سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (سورة النحل 90).

ــ ويقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (سورة النساء 58).

ثالثًا: مفهوم العدل في الفلسفة:

العدالة من وجهة نظر الفلسفة يُعتَبر أوّل من ناقش مفهوم العدالة هو أرسطو؛ حيث تكلّم عن أهميّة العدالة في كونها نقطة الانطلاق التي يجب أن تتّخذ عند محاولة علاج حالات مجتمعية، كما وارتكز مفهوم العدالة عنده على كونها مُعالجة القضايا المتشابهة بالطريقة نفسها، بالإضافة إلى أنّ أرسطو ميّز ما بين العدالة الإصلاحية التأديبية، أي العقاب الذي يوضع على شخص قد أخطأ، والعدالة التوزيعيّة أي توزيع الثروات والسلع بشكلٍ عادل في المجتمع، كما اعتَبر مفهوم العدالة من المفاهيم المهمّة في بناء الدولة العادلة، وخاصّةً في الشؤون السياسية والقانونية. (https://mawdoo3.com/ ما_هو_مفهوم_العدل)

رابعًا: غياب العدل وأثره على واقع المسلم المعاصر:

التعليق: العدل سببٌ في بقاء الدول والإمارة، فكم من دولٍ كثيرة انهارت بسبب ضياع العل وانتشار الظلم فيها، وكم من حضارةٍ اندثرت ولم يعد لها وجود بمجرد أن أصبح العدل فيها غير موجود، وهذا كلّه بسبب إضاعة بعض الحكام قيمة العدل وحُكمهم بالظلم، فالله تعالى لم يرتضِ الظلم على نفسه ولا على عباده وجعله محرمًا، وتوعّد بالعذاب الشديد لمن يحكم بغير العدل أو يعين أحدًا على إضاعته، أو من يعمل على تضليل الحقيقة، أو يعاون ظالمًا أو ينشر ظلمًا بين الناس، فهذا عقابه لا يقلّ عن عقاب الظالم.

المبحث الثالث: صور الاجتهاد الفقهي وأثره على المجتمع.

تمهيد:

صور الإجتهاد الفقهي وأثره المنتشرة في مجتمعتنا كثيرة قابل للتطوير والإضافة للباحثين والمهتمين في المجال لأن أصلها تعود إلى غياب الفقهي والاجتهاد الفقهي في الديني مما أدى إلى التكفير والتفريق والتحزب والاختلاف والطائفية والمذهبية والإرهاب والصراعات وغيرها كثيرة مماهو أثره على واضح على مستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولكن نذكر في البحث ماتيسر منها:

المطلب الأول: الطائفية وأثره على المجتمع:

تمهيد: أي طائفة وتفرقة تعود أصلها إلى اجتهاد خاطئ وفقهي معتوه يظن أتباعهم أن وحدهم هم من يملكون الحق وغيرهم على باطل وعلى كفر... مع أن الأصل في الإسلام وأخلاق الإسلام وتواضع الإسلام عكس ذلك تمام قال تعالى: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سورة سبا24) وقال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(سورة النحل125). لو لاحظنا في الآية إن ربك هو أعلم (بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ) لست أنت يامحمد (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ناهيك عن إصدار الفتاوي في تكفير طائفة معينة أو قومية معينة واستدلال بآيات وأحاديث تدل على الاجتهاد الخاطئ وغياب أخلاق الإسلام السمحة في مقابلها.

مفهوم الطائفية:

الجماعة والفرقة من الناس *قال تعالى: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وقال تعالى:(وَإِنْ طَائِفَتَانِ من الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (سورة الحجرات9).

وقال الله تعالى: (وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)(سورةالأعراف87)، أي جماعة آمنوا وجماعة لم يؤمنوا.

ويُعرف الباحث الطائفية بأنها:

الإنتماء إلى دين معين أو مذهب معين في داخل ديني واحد، أو فرقة، أو جماعة، أو تنظيم، أو حركة، أو عرقية أو إثنية أوغيرها من الدعوات والشعارات الحديثة في الوطن العربي.

ويرى الكاتب إحساس محمد الحسن بأنها: "ضرب من التحيز والتعصب تجعل أبناء الطائفة الدينية الواحدة تتميز وتتعصب لطائفتها وتعتبرها الأفضل والأحسن من الطوائف الأخرى وفي الوقت ذاته تنظم أفرادها وتخوفهم وتدفعهم إلى محاربة الطوائف الأخرى بدون حق أو مسوغ ديني أو أخلاقي أو اجتماعي لذلك "(احسان محمد الحسن – الطائفية مرض اجتماعى يتعين فضح اخطاره الهدامة – صحيفة الزمان 2007/5/41).

الخلاصة:

يُمكننا القول بأن الطائفية معنى الطائفة هو الجماعة والفرقة من الناس، وأن الطائفية تعني التعصب لدرجة يفقد صاحبه الأخلاق الإسلام السمحة، وأنها نتيجة من نتائج الإجتهاد الفقهي المعاصر ولها أثر وضرر بالغ للمجتمع من دمار وقتل وتشرد المواطنين وهجرة البلاد ورزع الفتنة ونشر ثقافة الكراهية في المجتمع حتى أصابت المجتمع بمرض عجل الأطباء والسياسين والفقهاء والمختصين بدوائها.

المطلب الثاني: الإرهاب وأثره على المجتمع المسلم المعاصر.

تميهد:

هناك نطقين: **الأولي:** في تحرير مفهوم الإرهار: أن مصطلح الإرهاب مصطلح فضفاض واسع المفهوم لذا على مستوى الدول يكاد يكون أنه لا يوجد تعريف متفق عليها.

والثانية: مسألة انتشار الإرهاب هناك أسباب كثيرة ولكن من أهم هذه الأسباب الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والدنينة وهذا الأخير هو موضوعنا في هذا البحث، لا نقصد بأن الدين في حدذاته سبب للانتشار الإرهاب وإنما اجتهاد الفقهي الخاطئ للديني أدى إلى الإرهاب ودامار في المجتمع، الإرهاب يعني الحرب، والحرب في الإسلام إستثناء، والأصل هو السلام (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(سورة يونس25).

ـوالكلام عن الارهاب كثير لا يسعنا البحث الكلام عنها ولكن نشير إلى مؤشرات وتقرير دولية عما لحقت به الإرهاب من دمار لبعض البلدان العربية.

مؤشر الإرهاب العالمي: 3 دول عربية ضمن الأكثر تأثرا في 2019

العين الإخباريةالأربعاء 15/1/2020 05:08 م بتوقيت أبو ظبي.

حلت ثلاث دول عربية ضمن قائمة الأكثر تأثرا بالإرهاب وذلك وفقا لمؤشر الإرهاب العالمي 2019، الذي يصدره معهد الاقتصاد والسلام.

ISSN: 2706-6495

والدول الثلاث هي العراق وسوريا واليمن، بينما جاءت الإمارات العربية المتحدة في المرتبة 130 بمؤشر هذا العام، مع تصنيف تأثير الإرهاب فيها على أنه "منخفض جداً."

ويصنف المؤشر، الذي يصدر للسنة السابعة على التوالي 163 دولة، وفقاً للتأثير النسبي للإرهاب، مع الأخذ في الاعتبار عدد الحوادث الإرهابية والوفيات الناجمة عن الإرهاب والقيمة الإجمالية للأضرار التي لحقت بالممتلكات.

تقرير الإرهاب العالمي 2016. داعش يتهاوى

أمين عام أول قمة عربية أوروبية لـ "العين الإخبارية": مواجهة الإرهاب العالمي أولويتنا

وأكد سيرجي ستروبانتس، مدير المعهد خلال إعلانه نتائج المؤشر بنادي المراسلين الأجانب في الإمارات، أن هناك انخفاضاً في عدد الوفيات الناتجة عن الحوادث الإرهابية هذا العام بنسبة 15% مقارنة بعام 2018 .

وأشار إلى أن 98 دولة قد حسنت ترتيبها، مقارنة بأربعين دولة أخرى تشهد تدهوراً كما أوضح تقرير هذا العام أيضاً أن حركة طالبان الإرهابية تفوقت على تنظيم داعش الإرهابي باعتبارها أكثر الجماعات دموية في العالم،

حيث كانت مسؤولة عن 38% من إجمالي الوفيات الناجمة عن الإرهاب، مما يجعل أفغانستان الدولة الأكثر تضرراً في العالم. (https://al-ain.com/article/global-terrorism-arab-countries-2019)

ــ وهذه بعض صور آثار الاجتهاد الفقهي الذي مرد بلادنا الإسلامية ماديًا ومعنويًا أما آن لنا أن نلتف صفًا واحدًا في نشر السلام وثقافة المحبة وتقبل الآخر لنعيش كباقي بلدان العالم؟

الخاتمة:

وفي الختام لا يسعنني إلا أن أقول: وهذا وماكان من خطإ في هذه الدراسة أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

يوصي الباحث عددًا من النتائج منها:

1. الأخلاق من أقدم القيم عرفتها البشرية قبل الأديان والفلسفة.
2. العدل والإنصاف من أهم أنواع الأخلاق الغائبة في واقع المسلم المعاصر اليوم.
3. وأن أزمة الأمة الإسلامية هي أزمة الأخلاق.
4. لقي الأخلاق اهتمامًا لدى الفلاسفة القديمة والحديثة والأديان للأهميته.
5. للأخلاق تأثير على واقع المسلم المعاصر وحياته السياسية والاقصادية والاجتماعية.

ثانيا: التوصيات:

يوصي عدد من التوصيات:

1. اقتراح مقر" الأخلاق " دراسي أو منهج دراسي يدرس في المدارس أو الجامعات حسب الدراسة.
2. الدولة أو المؤسسات المعنية للإقامة مزيد من المحاضرات والمؤتمرات حول موضوع الأخلاق.
3. إنشاء مركز دراسات عالمية إسلامية تُعنى بتقديقات دراسات وأبحاث عن الأخلاق للمجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1. معجم المقاييس في اللغة؛ لابن فارس، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ص/ 329
2. القاموس المحيط؛ الفيروزآبادي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ص/ 793.
3. لسان العرب، لابن منظور، ط: دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ (10: 86، 87.
4. مفردات ألفاظ القرآن؛ الراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، دمشق ـ سوريا، ص/ 297.
5. الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، ط: دار إحياء الثراث العربي، بيروت ـ لبنان، (18: 227).
6. إحياء علوم الدين؛ الغزالي ط: إحياء تراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، (3: 47.
7. روح المعاني؛ الألوسي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (11: 167).
8. تفسير الطبري جامع البيان، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (11: 119).

ISSN: 2706-6495

9. عون المعبود؛ العظيم آبادي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، (12: 343.)
10. https://ar.wikipedia.org/wiki/أخلاقيات#cite_note-iep.utm.edu-2.
12. مدخل إلى فلسفة الأخلاق، ISLAM MELEGY. موقع الباحثون المصريون، آخر تحديث 7 ديسمبر 2020 https://www.egyresmag.com/علوم-اجتماعية/فلسفة/مدخل-إلى-فلسفة-الأخلاق/.
13. معجم المصطلحات المالية الاقتصادية في لغة الفقهاء، د/ نزيه حماد، ط: دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ ص/ 270.
14. https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/01/28/cpi-corruption-transparency-2020.
15. مجدالدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الثانية 1344هـ ج/4/ 13.
16. احسان محمد الحسن – الطائفية مرض اجتماعى يتعين فضح اخطاره الهدامة – صحيفة الزمان 2007/5/41.
17. https://al-ain.com/article/global-terrorism-arab-countries-2019

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الدكتور/ إبراهيم محمد موسى محمد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)